الدرس الرابع

معنى كلمة التوحيد: لا إله إلا الله :

لا إله إلا الله ، هي أساس الدين ، ولها المكانة العظمى في دين الإسلام ؛ فهي أول ركن من أركان الإسلام ، وأعلى شُعبةٍ من شُعب الإيمان ، وقبولُ الأعمال متوقفٌ على النُطق بها ، ومعرفة معناها ، والعمل بمقتضاها.

أما معناها الحق الذي لا ينبغي العدول عنه ، فهو: **لا معبود حق إلا الله** ، ومِنَ الخطأ حصر معناها بأنه: لا خالقَ إلا اللهُ ، أو لا قادر على الاختراع إلا اللهُ ، أو لا موجود إلا اللهُ ؛ لأن في هذا حصرًا لمدلولها إلى توحيد الربوبية فقط ، وإغفالاً لتوحيد الألوهية الذي هو أساس مدلول هذه الكلمة.

ولهذه الكلمة رُكنان:

١ – **نفي** ، وذلك في قولنا: **لا إله** ، حيث نُفيَت الألوهية عن كل شيء.

٢ – **إثبات** ، وذلك في قولنا : **إلا الله** ، حيث أُثبتَت الألوهية لله وحده لا شريك له.

فلا يُعبد إلا اللهُ ، ولا يجوز أن يُصرف شيءٌ من أنواع العبادة لغير الله ، فمن قال هذه الكلمة ، عارفًا لمعناها ، عاملًا بمقتضاها : من نفي الشرك ، وإثبات الوحدانية ، مع الاعتقاد الجازم بما تضمنته ، والعمل به ، من قال هذا ؛ فهو المسلم حقًا ، ومن عمل بها من غير اعتقاد ؛ فهو منافق ، ومن عمل بخلافها من الشرك ؛ فهو مشركٌ كافرٌ ، وإن قالها بلسانه.

فضل كلمة التوحيد: لا إله إلا الله :

لهذه الكلمة فضائلُ وثمرات كثيرة ، منها:

١ – **أنها سبب مانعٌ من الخلود في النار لمن استحق دخولها من أهل التوحيد** ، ففي الحديث أنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال: ((**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزنُ شعيرةٍ من خيرٍ ، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله ، وفي قلبه وزن بُرَّةٍ من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله ، وفي قلبه وزن ذَرة من خير**)) [متفق عليه: ٤٤ ، ١٩٣].

٢ – **لأجلها خُلقت الجنُ والإنسُ** ، قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات: ٥٦] ، ومعنى يعبدون : يُوَحِدون.

٣ – **وهي التي لأجلها أُرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب**: قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الانبياء:٢٥].

٤ – **وهي مفتاح دعوة الرسل** ، فهي أول دعوة الرسل ـ عليهم السلام ـ فكُلُّ رسول يقولُ لقومه: ﴿ ... **يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** ﴾ [الأعراف:٥٩].